

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٦١ : خ ١ - السلبيات التي يعيشها المسلمون ، خ ٢ - أنواع القوة .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٣-٠٧-٢٠١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى :

الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونسترشده، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله، أدي الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاحد في الله حقَّ الجهاد، اللهم أخرجنَا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### المسلمون في محن شديدة نتيجة سوء فهمهم لأسباب التخلف :

أيها الأخوة الكرام، سيدنا حذيفة كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال:  
**((كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكَنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ أَقُعْ فِيهِ ))**

[ متفق عليه عن حذيفة ]

نمط آخر من الأسئلة، طريق آخر في الدعوة إلى الله، الحقيقة أننا بحاجة إلى أن نعرف السلبيات التي يعيشها المسلمون كي نبتعد عنها، كي نحذرها، كيلاً نقع فيها، المسلمين كما ترون وتسمعون في محن شديدة، أين الخل؟ في سوء فهمنا لأسباب التخلف، أو سوء فهمنا للتخلف الذي نعيشه، وسوء الفهم يضاعف الخلل، ويضاعف الخطأ.



سوء فهم المصيبة يضاعف الخلل

أيها الأخوة، الذي يعد ثابتًا أن الذي يصيبك تأثيره في حياتك عشرة بالمئة، أي الأحداث الأليمة، المأسى، المحن، النكبات، تأثيرها في حياتنا عشرة بالمئة، ردود أفعالنا الخاطئة تأثيرها تسعون بالمئة، أي ليست البطولة ألا تصاب بمصيبة، ولكن البطولة أن تقف منها موقف الكامل، أكبر محن نعانيها، أكبر مصيبة تصيبنا، تأثيرها إجمالاً عشرة في المئة، والتسعون في المئة، سوء فهمنا لها، أو موقفنا منها غير المدروس.

أيها الأخوة الكرام، المشكلة أن ردود الفعل، أن حسن فهم المصيبة، أن الموقف الصابر، الموقف الوعي، هو الذي يخفف من أثر هذه المصيبة، الله عز وجل لا يرضى مما أن نسيء الظن به، بل حسن الظن بالله ثمن الجنة، كل سلبيات حياتنا لها حكمة باللغة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، فإذا عرفت الحكمة البالغة من هذا الذي يصيّبنا قطعت أربعة أخماس الطريق إلى الله، لذلك أكبر مصيبة تصيب الإنسان ألا يقف منها الموقف الكامل، أو أكبر مصيبة تصيب الإنسان ألا يفهم منها شيئاً لذلك الإبل تعقل وتطلق، ولا تدري لا لم عقلت؟ ولا لم أطلقت؟ فهذا الذي لا يُعلق على مصيبة ألمت به، لا يفهم حكمتها، لا يبحث عن أسبابها، لا يتبرأ في الحديث عنها، هذا إنسان كالناقة عقلها أهلها ثم أطلقواها، لا تدري هذه الناقة لا لم عقلت ولا لم أطلقت؟ إن فهم المصيبة جزء من إيمانك، قال تعالى:

(وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيرٍ)

[سورة الشورى: ٣٠]

لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة، ومن لم تحدث المصيبة في نفسه موعدة فمصيبته في نفسه أكبر، البطولة أن مصيبة أصابتك، لم؟ أين الخل؟ أين الخطأ؟ أين التقصير؟ أين التجاوز؟ أين العداوة؟ أين الظلم؟

((... لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَاثُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأْلُونِي فَأَعْطِنِي كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْفَضِ ذَكَرَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً إِلَّا كَمَا يَنْفَضِ الْبَحْرُ ،ذَكَرَ لَأَنَّ عَطَانِي كَلَامٌ وَأَخْذِي كَلَامٌ - كَنْ فِيهِنَّ، زَلْ فِيهِنَّ - فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلَيَحْمِدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا

(نفسه))

[رواه سلم عن أبي ذر رضي الله عنه]

((إنِّي وَالجِنُّ وَالإِنْسَنُ فِي نَبْأٍ عَظِيمٍ، أَخْلَقَ وَيَعْبُدُ غَيْرِي، وَأَرْزَقَ وَيُشَكِّرُ غَيْرِي، خَيْرِي إِلَى الْعِبَادِ نَازِلٌ، وَشَرِّهِمْ إِلَى صَاعِدٍ، أَتَحِبُّ إِلَيْهِمْ بِنَعْمَيْ وَأَنَا الغَنِيُّ عَنْهُمْ، وَيَتَبَغْضُونَ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَهُمْ أَفَقَرُ شَيْءٍ إِلَيَّ، مَنْ أَقْبَلَ عَلَيَّ مِنْهُمْ تَلَقَّيْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي مِنْهُمْ نَادَيْتَهُ مِنْ قَرِيبٍ، الشَّاهِدُ، أَهْلُ ذَكْرِي، أَهْلُ مُوْدَتِي، أَهْلُ شَكْرِي، أَهْلُ زِيَادَتِي أَهْلُ مُعَصِّيَتِي لَا أَقْنَطُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي، إِنْ تَابُوا فَأَنَا حَبِيبُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا فَأَنَا طَبِيبُهُمْ، أَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَابِ لَا تُظَهِّرُهُمْ مِنَ الذَّنَوبِ وَالْمَعَابِ، الْحَسَنَةُ عَنِّي بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَالسَّيِّئَةُ بِمُثْلِهَا وَأَعْفُوُ، وَأَنَا أَرَأَفُ بَعْدِي مِنَ الْأَمْ بُولَدَهَا))

[أخرجه الحكيم البهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء]

**الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر علة خيرية هذه الأمة :**

أيتها الألوات الكرام، ما لم نهتد بهدي الله، ما لم نتحرك وفق منهج الله، ما لم نسع لمرضاه الله، ما لم تكن الجنة أكبر هدف لنا، فحن في طريق مسدود.

لذلك الله عز وجل حينما وصف هذه الأمة التي خصّها الله ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام قال:

(كُلُّمَ خَيْرٌ أَمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ)

[ سورة آل عمران: ۱۱۰ ]

علة هذه الخيرية

( تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ )

[ سورة آل عمران: ۱۱۰ ]

هذه علة الخيرية، فإن لم نأمر بالأمر ولم نننأ عن المعروف، بل لم نؤمن بالله، فقدنا خيريتنا،

وأصبحنا أمة كاية أمة شاردة عن الله، لا وزن لنا عند الله إطلاقاً، والدليل هذه الآية التي تطبق

عليها ملة بالمثل:

رِ مِنْ خُلْقٍ

[١٨] سورة المائدۃ :

ای ان

1-11-25 18-1-1-2 825-2-1-2-5 8-2-8-8-8-1-8-1-1-2-1-2-1

[١٨] سورة الماندة : أي اعلم علم اليقين أيها المسلم! أيها العربي! إن لم تستقم على أمر الله ليس لك عند الله شيء أنت

卷之三

أيها الأخوة، السؤال أين الخل؟ أين نقاط الضعف؟ ما الذي يعيق تقدمنا؟ ما الذي يمنع أن تنفذ عهود الله لنا؟ قال: هناك أسباب كثيرة، أحدها غيبة الوعي الإسلامي، من أنت؟ أنت مسلم، أنت من خير أمة، أنت من أمة خصّها الله عز وجل بأعلى بعثة، غيبة الوعي الإسلامي، فقدان الهوية الإسلامية،

غيبة الوعي، فقدان الهوية الإسلامية، اختفاء الطريق الموصل إلى الله، فقد الوسيلة الفعالة في بلوغ أحلام معالم الطريق إلى الله، فقد الوسيلة، هذا بعض من حجم المسألة التي تعانيها.

أيها الأخوة، لا أتحدث عن مجتمع إسلامي بالذات، أتحدث عن المجتمعات الإسلامية بشكل عام. النقطة الدقيقة ذلك التناقض بين واقعنا وبين ما ينبغي أن نكون عليه، أن نكون عليه: نحن خير أمة أخرجت للناس، علة خيريتنا:

( تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ )

[سورة آل عمران: ١١٠]

هناك مقاييس هذه المقاييس لو طبقناها على أنفسنا النتيجة لسنا خير أمة أخرجت للناس:  
( وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ هُنَّ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بْلَ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ )

[سورة المائدة: ١٨]

لو قال المسلمون نحن خير أمة أخرجت للناس، الرد الإلهي:

( فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بْلَ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ )

[سورة المائدة: ١٨]

من لم يطبق منهج الله ويقف عند حدوده فلن ينال من وعوده شيئاً :

أيها الأخ الكريم، عود نفسك أن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، لا تعشن أوهاماً، لا تتحدث عن ماضي هذه الأمة:

( تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ )

[سورة البقرة: ١٣٤]

لو كنا كأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كانت رايات المسلمين ترفرف في مشارق الأرض ومغاربها.

أيها الأخوة، عبد الله بن رواحة شاعر النبي عليه الصلاة والسلام، أرسله النبي ليقيم تمر اليهود تنفيذاً لاتفاقية بين النبي عليه الصلاة والسلام وبينهم، أغروه بحلي نسائهم كرشوة، فقال: "والله جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغضوني من القردة والخنازير، ومع ذلك لن أحيف عليكم، فقلت اليهود: بهذا قامت السماوات والأرض وبهذا غلبتمونا".

هل يكفي أن تعترف بماضي هذه الأمة حتى تنتصر؟ لا والله إن لم تطبق منهج النبي عليه الصلاة والسلام، إن لم تكن وقافياً عند حدود الله، لن تنتال من وعود الله شيئاً، إنه عظيم، أي زوال الكون أهون على الله من ألا تتحقق وعوده للمؤمنين.

تبعد قيم المؤمنين جعل للطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل :

أيها الأخوة، علة الخيرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

( كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ تَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالُوا: أَوْ كَائِنَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَشَدُّ مِنْهُ سِيَّكُونُ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ؟ قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَمْرَتُمُ الْمُنْكَرَ وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟

قالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟ قال: وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه؟ قال: كيف بكم إذا أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟))

[ ابن أبي الدنيا وأبو يعلي الموصلي في مسنده عن أبي أمامة ]



\*\*\*

هذا أهجا بيت قالته العرب، هو شعار كل مسلم الآن، كيف:

(( ولن يُغَبَّ اثنا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَةٍ ))

[أخرجه أبو داود والترمذى عن عبد الله بن عباس ]

وال المسلمين مليار و خمسين مليون، لا وزن لهم عند الله، ليس أمرهم بيدهم، هذه حقيقة مرة، أحياناً نحن بحاجة إلى الحقائق المرة، لا وزن لنا في العالم، للطرف الآخر علينا ألف سبيل و سبيل، خمس دول إسلامية محظلة.

على الإنسان أن يوازن بين السعي لتأمين حاجاته والسعى لتحقيق قيمه :

أيها الأخوة، الله عز وجل قال:

( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا )

[ سورة البقرة: ١٤٣ ]

ديننا دين الوسط، دين الاعتدال، في الدين نجمع بين الدنيا والآخرة، في الدين ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا من ترك آخرته لدنياه، إلا أن يأخذ منها معاً، فإن الأولى مطية للثانية، أما أن يتوجه الإنسان إلى التكفير، ثم التفجير، فهذا تطرف، أو أن يتوجه إلى الإباحية وهذا أيضاً تطرف، أما الدين أن تجمع بين الدنيا والآخرة، بين حاجات الجسد و حاجات النفس، بين السعي لتأمين حاجاتك والسعى لتحقيق قيمك:

( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا )

[ سورة البقرة: ١٤٣ ]

## التعاون مع الآخرين علامة الإيمان و التنافس معهم علامة البعد عن الله :

أيها الأخوة، طبيعة الإنسان طبيعة فردية ولكن التكليف جماعي قال تعالى:  
**( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى )**

[سورة المائدة : ٢]

فإن الإنسان يتعاون مع أخيه بقدر طاعته لله، ويتنافس معه بقدر بعده عن الله، فإذا رأيت المسلمين جماعات، وفرقًا، وطوائف، تترافق التهم، تسيل الدماء بينها، هؤلاء جميعاً شردوا عن الله، علامة إيمانك التعاون مع أخيك، وعلامة البعد عن الله التنافس معه، تعاونوا ولا تنافسوا:

**( وَلَا تَحْوِلُوا كَالَّذِينَ سُوَا اللَّهُ فَإِنَّهُمْ أَنفَسَهُمْ )**

[سورة الحشر: ١٩]

## الوقت أغلى شيء يملكه الإنسان :

أيها الأخوة الكرام، أغلى شيء يملكه الإنسان هو الوقت، لأن الوقت هو أنت، أنت بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منك، لكن أرخص شيء في حياة المسلمين هو الوقت، وأنقل شيء عندهم هو العمل، الآن المسلم فقط يقيم، يوزع التهم على الناس، هو في مكان عال يقول: هذا صحي وهذا غلط، ولم يقدم شيئاً.



أنت ماذا قدمت للأمة؟

بالمناسبة إنسان لا يخطئ نموت جميعاً جيّباً به، إنه النبي عليه الصلاة والسلام، وإنسان آخر أيضاً لا يخطئ يجب أن نموت جميعاً بغضّاً له، هذا الذي لا يعمل لا يخطئ، لا يفعل شيئاً، يُقيّم فقط، يُنظّر، يوزع تهمًا على الناس، لا يعمل، البنية للمسلم لا يعمل، ماذا قدمت؟ يتّألف كتاب ننتقد، تتجّح دعوة ننتقد، أنت ماذا قدمت؟ فلان أخطأ أنت ماذا قدمت للأمة؟ لا يقدم شيئاً، جالس، قاض يحكم بين الناس، هذا توزيع التهم على الآخرين، هؤلاء على سنة، هؤلاء على بدعة، أنت ماذا قدمت أو لا؟

## من لا يعترى بحياة الإنسان فهو في ضعف شديد :

أيها الأخوة الكرام، شيء آخر والحقيقة مرة أن الإنسان هو أهم جهة في حياتنا، وقد يكون الإنسان أرخص شيء في حياة الناس، الإنسان يجب أن يحيا، أن يعيش، أن يربى أولاده تربية عالية، أن يكون له مأوى، أن يكون له دخل يكفيه، فحينما لا نعترى بحياة الإنسان نحن في ضعف شديد، مع الأسف الشديد تذهب إلى بلد غربي تجد التكافل الاجتماعي من أعلى مستوى، الذي لا يجد له عملاً يقاضى راتبًا يكفيه طعاماً، وشراباً، وكساءً، الإنسان مكرم عند الله، فما لم نحترم الإنسان، ما لم نوفر له كرامته، ما لم نوفر له رغيف خبزه، لا ننتظر منه شيئاً، أعط الإنسان رغيف خبزه وكرامته وخذ منه كل شيء.

## من أضاف على الدين ما ليس منه ضعف و تفرق :

أيها الأخوة، نحن أمة لا تقرأ، مع أن أول كلمة في أول آية في أول سورة نزلت في القرآن الكريم أمة أقرأ، لذلك نسمى عند بعض الأمم نحن أمة أقرأ، لكن سابقاً، لاحقاً أمة ارقص، سافرت إلى بلد إسلامي في أفريقيا، والله شيء لا يصدق، تلفازهم أربع وعشرون ساعة رقص وغناء، لا حديث ديني، ولا تذكرة، ولا شيء، بينما تتجه الأمة إلى الغناء من أجل اختيار إحدى مغنيتين في بلدين إسلاميين، تم اتصال ستة وثمانين مليون اتصال، والأمرتان لا يزيد سكانهما عن خمسة وعشرين مليون، ستة وثمانين مليون اتصال من أجل مغنية، وهذه أمة لا تقرأ تغنى.



يجب أن تكون أمة إقرأ

أيها الأخوة الكرام، ابتعدنا في الدين وقلدنا في الدنيا، والصواب هو العكس أن نبتعد في دنيانا، أن نطور دنيانا، أن نؤمن مساكن لشبابنا، أن نؤمن فرص عمل لهم، يجب أن نبتعد في دنيانا وأن ننقد في ديننا، فالذي ينبغي لا يُضاف عليه - وهو الدين - أضفنا عليه ما ليس منه، عندما حذفنا منه ما علم منه بالضرورة ضعفنا، أعينا الجهاد

فضعفنا، فلما أضفنا عليه ما ليس منه تفرقنا، أصبحنا فرقاً وطوائف، ومذاهب وجماعات، وكان بأسنا بيننا، احفظوا هاتين الكلمتين، إن أضفنا على الدين ما ليس منه ضعفنا، إن حذفنا منه ما علم منه بالضرورة ضعفنا، بالحذف تضعف، بالزيادة تتفرق، هذا الدين من عند الله توثيقه، يجب أن نأخذ كما نزل، الله عز وجل يقول:

## ( الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً )

[سورة الملك: ٢]

معنى ذلك أن الامتحان من أجل تصنیف الناجحين لا من أجل معرفة الناجحين والراسيبين، الأصل أن ننجح.

## حجم الإنسان عند الله بحجم عمله الصالح :

أيها الأخوة، قيمة الإنسان عمله، قيمته ما يحسن، بل إن حجمك عند الله بحجم عملك الصالح:

( وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ )

[سورة فاطر: ١٠]

قيمة الإنسان ما يحسن، لذلك قال تعالى:

( وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّمَّا عَمِلُوا )

[سورة الأنعام: ١٣٢]

## أخطر شيء في حياة الإنسان هو عدم الانتماء للأمة :

أيها الأخوة الكرام، كما أننا في حاجة إلى من يموت في سبيل هذه الأمة حقيقة ثابتة لكننا في أمس الحاجة إلى من يعيش في سببها، هل تحمل هم الأمة؟ هل تبحث عن اختصاص تتبع فيه أمتك؟ تريد أن تكون سبباً في قوتها؟ هل أنت تنتمي لها؟ أخطر شيء عدم الانتماء للأمة، ما معنى عدم الانتماء للأمة؟ ما الذي يحل محله؟ الانتماء للشخص، أنت في بستان جميل، و البستان ليس لك، لكن معك منشار شجر كهربائي، رأيت شجرة تقاح قد قطفت لكن الذي قطفها نسي تقاحة كبيرة وشهية، والذي رآها اشتهاها، معه منشار شجر، قص الشجرة فلما وقعت أكلها، هذا يكون في كل المجتمعات المختلفة، حينما لا ينتمي أفرادها إلى الأمة، أي قد يشتري أسوأ معلم منسق من ثلاثين سنة من أجل عمولة عالية، لا تعنيه الأمة تعنيه مصلحته الشخصية، هذا أصعب شيء في الأمة، أن يفقد الإنسان الانتماء للأمة وينتمي إلى مصالحه، لذلك هذه الأمة بحاجة إلى من يعيش في سببها، من يتتفوق في دراسته ليكون خيراً لأمته، بدل أن نأتي بخبراء أجانب.

شيء آخر: ورد أن الله عز وجل أرسل الملائكة ليهلك بلدة، فقالوا: يا رب إن فيها صالحاً - فيها رجل صالح - قال: به فابدؤوا، لم يا رب ؟ - هو صالح لكن ليس مصلحاً - قال: لأن وجهه لم يكن يتمتع إذا رأى منكراً.



ينتمي لذاته، إذاً المطلوب لا أن تكون صالحاً المطلوب أن تكون مصلحاً، مثلاً تأتي ابنة أخيك بأبيه زينة، بثياب فاضحة، لا يعنيك من هذا شيء، يعنيك أن تستقبلها، وأن ترحب بها، وأن تمن العلاقة بينك وبينها، أما أن تتصحّها فلا تفعل ذلك، لذلك إن لم نأمر بالمعروف، وإن لم ننْهَ عن المنكر، انتهت خيريتنا، لذلك قال تعالى:

(وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً )

[سورة الأنفال: ٢٥]

لذلك قالت زينب بنت جحش:

(( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَيْلَلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ افْتَرَبَ، فَتَحَّالِيَوْمَ مِنْ رَدْمَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَقَ يَاصْبِعِهِ الْبَنْهَامَ وَالَّتِي تَنْبَهَاهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بْنَتْ جَحْشَ : فَقُلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ))

[متفق عليه عن زينب بنت جحش رضي الله عنها]

الإنسان أحياناً يقول ولا يعمل، يتبرج بأقواله، لا تأتي أعماله مصدقة لأقواله، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام أمسك بيد ابن مسعود وكانت خشنة من العمل، قال: هذه اليد يحبها الله ورسوله: ((إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبَيْدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ أَسْتَطَعْ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلَيَفْعُلُ))

[أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

### أخطر ما أصاب الأمة التناقض بين أقوال المسلمين وأفعالهم :

هناك ظاهرة سلبية التناقض بين أقوال المسلمين وأفعالهم:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)

[سورة الصاف: ٣-٤]

حديث سهل، التطبيق صعب، وكل واحد متحدث رائع في الأخلاق والقيم، تعامله، تحتك معه، ت safar معه، تقاجأ أن أقواله غير أفعاله.

### مجتمع الاستهلاك والإفساد :

أيها الأخوة، مجتمع الاستهلاك والإفساد، سيدنا عمر زار بلدة فرأى أكثر الفعاليات الاقتصادية في يد غير المسلمين، عفهم أشد التعنيف، فقالوا - كما يقول أغنياء المسلمين - : لقد سخر لهم الله لنا، والله أيها الأخوة، قال كلمة قد لا تصدقون أن سيدنا عمر أدرك الحقيقة التي ستعيشها الأمة بعد ألف وأربعين عام، الآن أخواننا الكرام المنتج قوي، والمستهلك ضعيف، المستهلك يُمْضِي دمه، أما الذي ينتج الآلة، أحياناً الآلة تباع بألف ضعف من كلفتها، تعمير محرك طائرة، تجديده، خمسة ملايين دولار، إذاً أربعة محركات بعشرين مليون دولار، ليس شراء طائرة، شراء محركات، تعمير فقط، هم يأخذون أسعار التقنيات التي عندهم أرقاماً فلكية، أحياناً يشترون الصوف من عندنا بمبلغ بخس

فيرجع لنا أجواخاً بثلاثة آلاف وثمانمائة ضعف، المادة الأولية من عندنا، ترجع إلينا أجواخاً بثلاثة آلاف وثمانمائة ضعف عن ثمن شراء الصوف، نبيعهم بترولنا، تأتي مواد مصنعة من البترول بألف ضعف، ينهيوننا إذا اشتروا منها، وينهيوننا إذا باعونا.

لذلك: عندما عزفوا عنهم أشد التعنيف، قالوا - كما يقول أغنياء المسلمين -: لقد سخر لهم الله لنا، فقال: كيف لكم إذا أصبحتم عبيداً عندهم؟

لذلك قال بعض المفكرين: ويل لأمة تأكل ما لا تزرع. هل تصدقون أنه ما من شيء نأكله على الإطلاق إلا والبذور مستوردة، ويل لأمة تأكل ما لا تزرع، ويل لأمة تabis ما لا تنفس، أنا أضيف ويل لأمة تستخدم آلة لا تصنعها، أضيف ويل لأمة تشتري السلاح، إذا مقيدة بمن يبيعها السلاح. أيها الأخوة الكرام، من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام:

(( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسْلِ، وَالْجُنُونِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ))

[ متفق عليه عن أنس بن مالك ]

في النهاية:

(( الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ))

[ مسلم و ابن ماجه و أحمد عن أبي هريرة ]

أيها الأخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هوها، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدأ عبده ورسوله، صاحبخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## القوة أنواع ثلاثة؛ قوة المال وقوة العلم وقوة المنصب :

أيها الأخوة، في النهاية:

### (( المؤمن القوي ))

[مسلم، ابن ماجه، أحمد عن أبي هريرة]

المتعلم قوي، والذي اغتنى وفق منهج الله، والذي وصل إلى منصب رفيع سخره لخدمة الأمة فهو قوي، فالقوية  
أنواع ثلاثة، قوة المال، وقوة العلم،  
وقوة المنصب:



### (( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ))

[مسلم، ابن ماجه، أحمد عن أبي هريرة]

بل إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج الله فيجب أن تكون قوياً، لأن القوي أمامه خيارات في العمل الصالح لا تعد ولا تحصى، أما إذا كان طريق القوة على حساب مبادئك وقيمك فالضعف وسام شرف لك.

## الدعاة :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرفا عن شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما فضيت، نستغرك و نتوب إليك، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، اللهم أصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين .

**والحمد لله رب العالمين**